

ثانية . وهذا الموقف لم يتبدل قيد شعرة في جوهره على الرغم من موجة التأييد اللفظي التي امتدت خلال الفترة التي اعقبت الكرامة في آذار ١٩٦٨ وحتى أزمة حزيران ١٩٧٠ . وستعرض هنا لاقوال حسين في هذه الفترة بالإضافة الى فترة سبقتها ابتداءً منذ أواسط العام ١٩٦٤ حتى معركة الكرامة ، وفترة لحقتها بتبديء مع أزمة حزيران ١٩٧٠ حتى الآن .

المرحلة الأولى - أواسط العام ١٩٦٤ حتى معركة الكرامة : شهدت هذه المرحلة أحداثاً كبيرة كان لها تأثيرها الحاسم في مجرى القضية الفلسطينية : قيام منظمة التحرير الفلسطينية (م ت ف) في أيار ١٩٦٤ ، بدء الثورة الفلسطينية في مطلع العام ١٩٦٥ ، حرب حزيران ١٩٦٧ ، استئناف العمل الفلسطيني المسلح في آب ١٩٦٧ ، واختتمت بمعركة الكرامة التي اعتبرت بنتائجها انعطافاً حاداً في مسيرة الثورة الفلسطينية نحو الاتساع والتوسع . وخلال هذه المرحلة كلها كان النظام الاردني وعلى رأسه حسين يجاهر بموقفه المضاد للثورة الفلسطينية الممثلة بالعمل المسلح داخل الأرض المحتلة وبالنشاط السياسي الذي كانت تقوم به (م ت ف) بهدف ارساء قضية تمثيلها للشعب الفلسطيني . وكانت أقوال حسين المتعددة في هذه المرحلة لا تخفي هذا الموقف المضاد .

كان فهم حسين لدواعي انشاء المنظمة هو ما عبر عنه بقوله : « اما المنظمة فقد فهمنا ان تشكيلها ما هو الا ملء الفراغ في المجتمعات الدولية وابقاء القضية الفلسطينية حية في الاذهان والقيام بتنظيم وعبئة طاقات الفلسطينيين خارج الاردن » (٥٢) . غير أن (م ت ف) ارادت غير ذلك ، وعندما وجهت همها للعمل داخل الاردن - حيث اكثرية الفلسطينيين - اصطدمت بمواقف حسين منها الذي ابتدا بشن حملة على المنظمة نفسها وبعملية تشكيك بالاغراض التي تسعى الى انجازها . وقد اتخذت هذه الحملة عدة محاور نجملها كما يلي : بدأ حسين بالتأكيد على وحدة الصفتين : « امتزجت الصفتان في مشاركة حقيقية في كل شيء ... وكل ما سمعناه ونسمعه اخيراً من نزوات مريية ونعمات نشاز لا يقصد بها الا تفتيت البناء الواحد وتمزيق الكيان الواحد وهو ما لا نسمح به بحال من الاحوال » (٥٤) . وحسين من هذا المنطلق يسعى الى ان يوحي بأن أهداف المنظمة هي فصل الضفة الغربية عن الضفة الشرقية ، واكثر من ذلك ، العمل على شق وحدة الشعب في الاردن ، فهو يقول « ان الاردن يعتبرها قضية حياة او موت منذ ان اندمجت الصفتان وانصهر الشعبان واصبحت فلسطين هي الاردن والاردن فلسطين ... ان تشجيع الانقسام هو خيانة وطنية وان كل فرد يقدم في مثل هذه الظروف ... على الاخلال بالامن هو خائن او منحرف أو عميل » (٥٥) . هذه الايحاءات اخذت لها شكلاً واضحاً صريحاً عندما تأزم الموقف بين حسين و (م ت ف) في العام ١٩٦٦ . في مطلع ذلك العام دعا حسين الى « مؤتمر شعبي كبير » (٥٦) خطب فيه قائلاً « الحملة الغربية المريية التي وجهها الينا رئيس منظمة التحرير واجهته لا يمكن ان تفسر بغير كونها تستهدف ضعفة الاوضاع في الاردن وتمزيق شمل الاسرة الواحدة » . ثم في مناسبة اخرى اوضح حسين ما ذهب اليه بقوله : « ان الشقيري اخذ يشن حملة متجنية على الاردن ... تستهدف بجلاء ووضوح سلخ المواطن الاردني الفلسطيني في غرب نهر الاردن عن اخيه المواطن الاردني الفلسطيني في شرق النهر » (٥٧) .

ومحور آخر سار عليه حسين في حملته على المنظمة وتشكيكه بتوجهاتها هو ان هدف (م ت ف) هو « الخروج عن نطاق القيادة العربية الموحدة التي هي الامل الاخير في معركة التحرير » (٥٨) ، كما انها « تستهدف نفس مؤتمرات القمة ومفتراتها وتمزيق وحدة العرب وكشف المقررات السرية ذات الطابع العسكري والتكر لميثاق التضامن العربي » (٥٩) . وحسين يعتبر « ان الخطة الشيوعية تقضي بتدمير مؤتمرات القمة العربية ، وهذه الخطة مسؤولة عن جميع المتاعب وانواع الضغط التي يتعرض لها